أيها الشاب: كيف تتفادى الغرور؟

◄بعد التفكير والتأمّل يمكن أن نبحث عن طرق علاج لظاهرة الغرور والتكبّر بين الشبان والفتيات:

1- استذكار سيرة العظماء المتواضعين.. كيف كانوا على الرغم من سعة علمهم وعظمة أعمالهم وجلالة قدرهم وخدماتهم للإنسانية، إلّا أنّهم كانوا لا يعيشون حالة الورم في شخصياتهم، بل تراهم كلّما ازدادوا علماً تواضعوا وللناس أكثر.. هكذا هم الأنبياء.. وهكذا هم العلماء.. وهكذا هم سادات أقوامهم، ولم يكن تواضعهم الجمّ ليقلّلهم أو يصغّرهم في أعين الناس، أو ينتقص من مكانتهم. بل بالعكس كان يزيد في حبّ الناس واحترامهم لهم، وتقديرهم والثناء على تواضعهم.

2- استعراض الآيات والنصوص والحكم والمواعظ والقصص الذامّة للغرور والمغرورين. فنصيحة لقمان لابنه في التواضع، هل لكلّ الشبان والفتيات وليست لابن لقمان وحده: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا) (لقمان/ 18)، وتواضع نبينا محمّد (ص) رغم أنّه أشرف الخلق وسيّد الأنبياء، مدرسة نتعلّم فيه كيف نكون من المتواضعين.

 والله تعالى يقول للمغرور، اعرف حدودك وقف عندها، فإنّك لن تتجاوز قدرك مهما فعلت (وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا) (الإسراء/ 37)، وتذكّر العاقبة: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) (الزّمر/ 60).

3- حاول أن تكسب مودّة الناس من خلال التواضع لهم، ولين الجانب وخفض الجناح واشعارهم بمكانتهم وتقديرك واحترامك لهم وعدم التعالي عليهم لأيّ سبب كان.. أشعرهم أنّك مثلهم، وأنّهم أفضل منك في عدّة نواحي.. اجلس حيث يجلسون، فرسول الله (ص) وهو أعظم الناس كان إذا جلس إلى أصحابه لم يميّزه الداخل إلى المسجد.. كان كأحدهم.. أُنظر إلى ما يحسنون لا إلى ما يسيئون واعرف قيمهم من خلال ذلك "قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه".. تنافس معهم في الخيرات فهو مضمار السباق وميدان العمل، واطلب رضا الله.. وعاملهم بما تحبّ أن يعاملوك به.. وكن أفضلهم في تقواك وعلمك وعملك.

4- تذكّر – كلّما داهمتك حالة من الغرور – أنّ الغرور والتكبّر خلق شيطاني بغيض، فإبليس أوّل مَنْ عاش الغرور والتكبّر في رفضه السجود لآدم حيث ميّز وفاضل بين (النار) التي خُلق منها

و(الطين) الذي خُلق منه آدم، ونسي أنّ الخالق للاثنين معاً هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي يشرّف ويكرّم ويفاضل.

5- التجئ إلى (عبادة) الله كلّما أصابك (مرض) الغرور.. خاطبه بصدق ومحبّة وشعور قوي بالحاجة: "إلهي! كلّما رفعتني في أعين الناس درجة إلّا حططتني مثلها في نفسي درجة" حتى أتوازن ولا يختلّ تقويمي لنفسي.

6- وإذا أثنى الناس على عملٍ قمتَ به، أو خصلة تمتاز بها، فعوضاً عن أن يداخلك الزهو ويركبك الغرور والتكبّر، قل "اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون".►